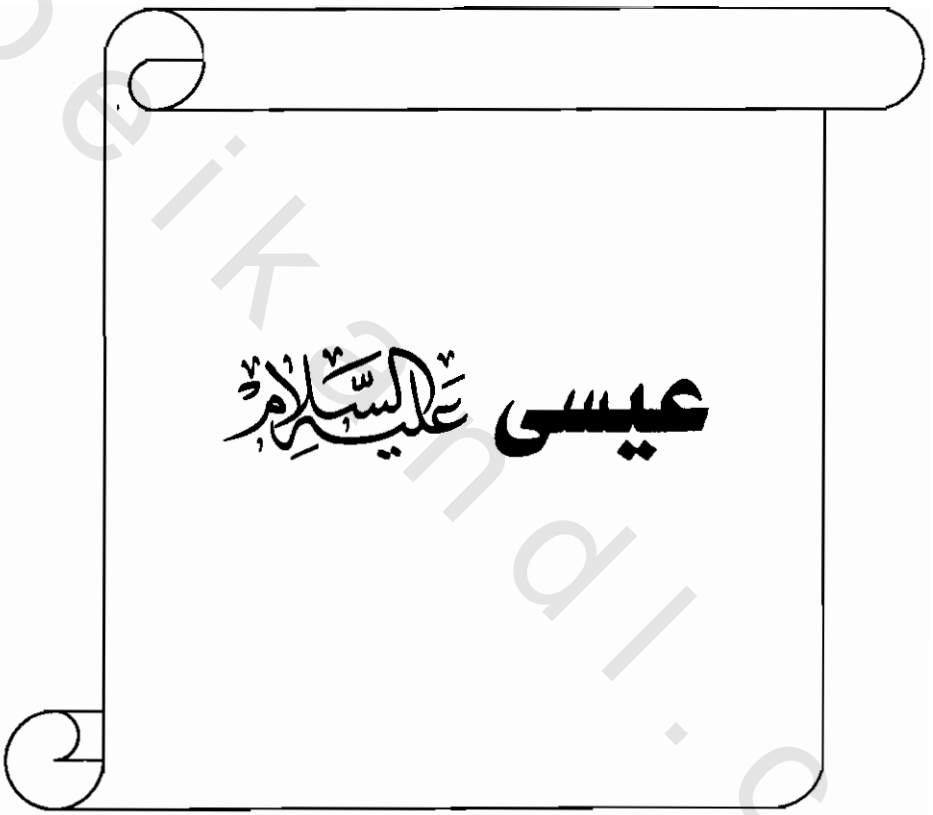

obeikandl.com

obeikandl.com

عيسى عليه السلام

هو المسيح عيسى ابن مريم، عبدالله ورسوله، وهو كلمة الله، ألقاها إلى مريم وروح منه.

وهو عليه السلام آخر الأنبياء في بني إسرائيل، كما أن محمداً ﷺ هو آخر الرُّسل جميعاً؛ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهو عليه السلام رابع أنبياء أولي العزم من الرسل.

وعيسى عليه السلام أول نبي كلم الناس وهو في المهد، وبشر بنبوته، وله شبه بآدم عليه السلام حيث خلقه الله من تراب ونفخ فيه من روحه، وعيسى خلقه الله سبحانه وتعالى من غير أب ومن أم عذراء.

وأمه مريم ابنة عمران التي ضربها الله مثلاً للمحصنات المؤمنات القانتات، فقال عنها: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].

والتي قال عنها كذلك: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران: ٤٢].

منزلة مريم عليها السلام:

مريم العذراء الطاهرة، الصِّدِّيقة، البتول، هي ابنة عمران، وكان عمران أبومريم عليه السلام من العلماء البارزين في بني إسرائيل، وكانت

امرأته عاقراً لم تُرزق بولد، فالتجأت إلى الله وتوسَّلت إليه في ضراعة أن يهبها ولداً ونذرت أن تجعله محرراً لخدمة بيت الله، فلما وضعت وتبين أن المولود ليس بذكر أرادت أن تبرئ ذمتها أمام الله، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقد توفي عمران وابنته مريم لا تزال صغيرة، فكفلها زكريا عليه السلام، وكان زوجاً لخالتها، واتخذ لها محراباً لا يدخل عليها أحد سواه، وقد شاء الله أن يطلعه على كرامة مريم وجليل قدرها، فكان كلما دخل عليها المحراب وذهب للقائها يجد عندها من رزق الله ما لم يأتها به فيأخذه العجب ويسألها: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧].

فتجيبه مريم عليها السلام: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكانت الملائكة تأتي إلى مريم عليها السلام بين الحين والحين، لتبشرها بما منحها الله من منزلة كريمة وفضل عظيم، وتطلب إليها أن تقابل ذلك بالحمد والعرفان لله عز وجل، فقالت لها: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [مريم: ٤٢، ٤٣].

قال رسول الله ﷺ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٧٦٩)، ومسلم في «صحيحه»: (٢٤٣١).

بشارة الملائكة لمريم عليها السلام :

لمَّا بلغت مريم عليها السلام مبلغ النساء، خرجت ذات يوم من الأيام من محرابها، وسارت جهة شرقي بيت المقدس، فبينما هي تسير، وقد ابتعدت عن أهلها وقومها، إذ جاءها جبريل عليه السلام في صورة شاب وضيء الوجه، فتملكها الرعب والخوف وظنت أنه يريد بها السوء.

فقالت له: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [مريم: ١٨].

فأخبرها جبريل عليه السلام بأنه مرسل من الله سبحانه وتعالى كي يبشرها بأن الله سيهب لها غلاماً ذكيًا.

وحينئذٍ تملكها العجب، فقالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾ [مريم: ٢٠].

ولكن جبريل عليه السلام أذهب عن نفسها هذا العجب كله حينما قال لها: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ [آل عمران: ٤٧].

ولادة عيسى عليه السلام :

حملت مريم بعيسى، ولا ريب أنها تخيلت ما سيقوله الناس عن عذراء تحمل وتلد من غير أن يكون لها زوج، فأصبحت خائفة قلقة تحب العزلة وتميل إلى الانفراد، فاعتزلت من أهلها مكاناً بعيداً تستتر فيه عن أعينهم.

وكان أول من فطن لحملها (يوسف بن يعقوب النجار)، وهو ابن خالها، وكان شابًّا صالحاً من عباد بني إسرائيل.

فعجب أشد العجب، وذلك لما يعلم من ديانتها وعبادتها، فكيف

تحمل دون أن يكون لها زوج؟!

وقد عَرَّض لها ذات يوم في الكلام، فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟

قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول.

ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟

قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى.

قال لها: فأخبريني خبرك.

قالت: إن الله بشَّرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين.

ولمَّا كان أوان الوضع اضطرها ألم الولادة للالتجاء إلى جذع نخلة لتستتر به، ولكنها فزعت حينما جاءها المخاض؛ لأنها تعتقد أن الناس لا يصدقونها إذا أخبرتهم بما حدث لها.

فقالت: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

وسرعان ما أدركها لطف الله وأحاطت بها عنايته، فسمعت صوت جبريل عليه السلام يناديها من مكان منخفض عنها قائلاً لها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٤ ـ ٢٦].

وضعت مريم البتول العذراء طفلها، وهزت جذع النخلة فتساقط عليها الرطب الجني، فأكلت من الرطب وشربت من النهر الذي أجراه الله لها في مكان لا نهر فيه، وكان ذلك إكراماً من الله تعالى لها على

إيمانها وصلاحها وطاعتها لله عز وجل، وعناية لوليدها عيسى عليه السلام.

عيسى عليه السلام يتكلم في المهد:

حملت مريم عليها السلام وليدها الصغير، وأتت به قومها تحمله على يدها، فلمَّا شاهدوه فزعوا لهذا الحدث العظيم، وأخذوا يظنون بها الظنون، وقالوا لها: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾ [مريم: ٢٨].

وهنا سكتت مريم عليها السلام، وأشارت إلى وليدها الرضيع ليتكلم معهم، وليجيبهم على أسئلتهم التي وجّهوها إليها، والتهم التي اتهموها بها.

فقالوا لها: ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩﴾ [مريم: ٢٩].

وما هي إلا لحظات قصيرة حتى ظهر الحق على لسان عيسى عليه السلام، فقال لهم: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٣].

نبوة عيسى عليه السلام ودعوته لقومه:

لمَّا بلغ عيسى عليه السلام من العمر ثلاثين عاماً بعثه الله عز وجل نبيًّا بعد أن تلقَّى من ربه الوحي وعلَّمه التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨، ٤٩].

أخذ عيسى عليه السلام يبشّر في الناس برسالته ويدعوهم إلى اتباعه ويسعى في أن يرد اليهود عن زيغهم، ويصدّهم عن ضلالهم، ويبين لهم ما اختلفوا فيه من الحلال والحرام، ويحل لهم بعض الذي حُرِّم عليهم.

فقال لهم عليه السلام: ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٣، ٦٤].

وكان من ضمن رسالة عيسى عليه السلام التبشير بمجيء خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ.

قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

أنصار عيسى عليه السلام:

أكرم الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام بأتباع وأصحاب سُمّوا بالحواريين؛ لصفاء قلوبهم ونقاء سرائرهم.

وهؤلاء من أنصار عيسى عليه السلام، وهم بمنزلة الصحابة الكرام الذين صاحبوا وناصروا رسول الله ﷺ.

وقد ذكرهم الله سبحانه في كتابه ومدحهم وأثنى عليهم، فقال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٢، ٥٣].

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لكل نبيٍّ حواريًّا، وإن حواريَّ الزبير بن العوام»[١].

والحواريون هم أصاب عيسى وتلاميذه المقرَّبون، وكانوا اثني عشر رجلاً أرسلهم المسيح في حياته للتبشير بديانته[٢].

مائدة السماء:

خرج عيسى عليه السلام يدعو إلى الله ويؤذِّن في الناس برسالته، ومعه الحواريون يشدون أزره، ويشتد بهم عضده.

فأمر عيسى عليه السلام الحواريين بصيام ثلاثين يوماً.

فلمَّا أتموها سألوا عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء عليهم.

فقالوا له: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢].

فوعظهم عيسى عليه السلام، وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها، فقال لهم: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المائدة: ١١٢].

فأبوا عليه إلا أن يسأل ذلك من ربه عز وجل، فلمَّا لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه وتضرَّع إلى الله عز وجل بالدعاء، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٧١٩).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي. (بتصرف).

فأنزل الله سبحانه وتعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها وجعلت تدنو قليلاً قليلاً، وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة، وأن يجعلها بركة وسلامة، فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام، وهي مغطاة بمنديل.

فقام عيسى عليه السلام يكشف عنها وهو يقول: بسم الله خير الرازقين، فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة.

ثم أمرهم بالأكل منها، فقالوا: لا نأكل حتى تأكل.

فقال عيسى عليه السلام: إنكم الذين ابتدأتم السؤال بها.

فأبوا أن يأكلوا منها ابتداءً، فأمر الفقراء والمرضى وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة، فأكلوا منها فبرئ كل من به عاهة أو آفة أول مرض مزمن.

فندم الناس على ترك الأكل منها لمَّا رأوا من إصلاح حال أولئك ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم، كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم، ثم أمر عيسى عليه السلام أن يقصرها على الفقراء دون الأغنياء، فشق ذلك على كثير من الناس، وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت بالكلية، ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير.

قال تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٥][1].

---

(١) «صحيح قصص الأنبياء»، ابن كثير. (بتصرف).

خلق عيسى عليه السلام الطير بإذن الله:

جلس عيسى عليه السلام يوماً مع رجال من بني إسرائيل فأخذ طيناً ثم قال لهم: أأجعل لكم من هذا الطين طائراً؟

قالوا: وتستطيع ذلك؟!!

قال عيسى عليه السلام: نعم، بإذن ربي سبحانه وتعالى.

ثم هيأه حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه.

ثم قال: كن طائراً بإذن الله، فخرج يطير بين كفيه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

إبراء الأكمه والأبرص:

الأكمه: هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، فهو يتكمه، أو هو الأعمى الذي ولدته أمه كذلك.

أمَّا الأبرص فهو بياض يصيب بعض الجلد فيجعله مشوَّهاً.

وقد أخبر الله عز وجل عيسى عليه السلام أن يقول لبني إسرائيل إنه يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، مع أن الكمه والبرص لا علاج لهما، فكان ذلك من أدلته على صدق قوله إنه رسول من عند الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

وأمَّا إحياؤه الموتى فقد طلبوا منه ذلك، فتحقق بقدرة الله، وكان الميت يخرج من القبر ويتكلم ويراه من عاصروه، فيعرفهم ويعرفونه، ثم يموت بعد ذلك فيعيدونه إلى قبره.

أقوال النبي ﷺ عن عيسى عليه السلام :

قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا والشيطان يطعن في خاصرته حين يولد فيستهل صارخاً، إلا مريم وابنها، ذهب يطعن، فطعن في الحجاب»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(٢).

وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أدَّب الرجل أَمَته فأحسن تأديبها، وعلَّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ابن مريم ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني»(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى عليه السلام، والأنبياء

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»: (٥٢٣).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه»: (٢٨).
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٤٤٦)، ومسلم في «صحيحه»: (١٥٤).
(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٤٤٤)، وأحمد في «مسنده»: (٤٦٣).

إخوة أولاد علات، وليس بيني وبين عيسى نبي»[١].

من حكم ومواعظ عيسى عليه السلام:

قال عيسى عليه السلام: ويل لصاحب الدنيا، يموت ويتركها، وتغره ويأمنها وتخذله، ويثق بها وتخونه ثم يقبل عليها، ويل للمغترين بالدنيا وقد أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون.

وقال: ارضوا بقليل الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بقليل الدين مع سلامة الدنيا.

وقال عليه السلام: طوبى للمتواضعين في الدنيا، هم أصحاب المنابر يوم القيامة، وطوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله يوم القيامة.

وكان من دعاءه عليه السلام:

«اللهم أنت إله من في السموات وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السموات وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك، وأنت ملك من في السموات وملك من في الأرض لا حكم فيهما لغيرك، قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء، أسألك بأسمائك الكرام فإنك على كل شيء قدير».

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»: (٤٦٣).

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء:

لمَّا أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين، ورأسه يقطر ماءً، ثم قال: أيكم يلقى شبهي عليه، فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟

فقام شابٌّ من أحدثهم سنًّا فقال: أنا يا نبي الله.

فقال له عيسى عليه السلام: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا يا نبي الله.

فقال اجلس، ثم أعاد عليهم ثالثة.

فقال الشاب: أنا يا نبي الله.

فقال عيسى عليه السلام: نعم أنت.

فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام، ثم رُفع عيسى من بيته إلى السماء وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه، فقتلوه ثم صلبوه فتفرقوا ثلاث فرق!

فقالت فرقة: كان فينا الله عز وجل ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء هم اليعقوبية.

وردَّ عليهم الله عز وجل، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء القسطورية.

وردَّ عليهم الله عز وجل، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقالت طائفة: كان فينا عبدالله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه، فهؤلاء المسلمون، وأكد الله سبحانه وتعالى قولهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

فتظاهرت الفرقتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤][1].

قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً:

خلق الله سبحانه وتعالى آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وخلق سبحانه وتعالى المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

وكان خلق آدم وحواء عليهما السلام أعجب من خلق المسيح عليه السلام، فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح من بطن

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى»: (١١٥٩١).

مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا.

فإذا كان سبحانه وتعالى قادراً أن يخلق بشراً من تراب، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان، وهو سبحانه خلق آدم من تراب، ثم قال له كن فيكون؟!

إنجيل عيسى عليه السلام:

الإنجيل هو أحد الكتب السماوية الأربعة التي أنزلها الله عز وجل على رسله الكرام، والتي يجب الإيمان بها وتصديق ما فيها لأنها منزلة من عند الله، وهذه الكتب هي (الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن).

أما الزبور فقد نزل على داود عليه السلام.

وأما التوراة فقد نزلت على موسى عليه السلام.

وأما الإنجيل فقد نزل على عيسى عليه السلام.

والقرآن نزل على خاتم المرسلين محمد ﷺ.

الأناجيل وتعددها وهل هي صحيحة؟

من المؤكد أن الإنجيل الرباني الذي أنزله الله على عبده ورسوله عيسى عليه السلام غير هذه الأناجيل الموجودة لدى النصارى اليوم، وإنما توجد قصص ألّفها تلاميذ المسيح وغيرهم لم تسلم من المسخ والتحريف بالزيادة والحذف.

فالمسيح عيسى ابن مريم جاء إلى أصحابه بكتاب هو الإنجيل، ولكن الناس على مرّ الزمان تركوا ذلك الإنجيل، وترتب على ذلك ضياعه واستمساكهم بكتب ألّف بعضها تلاميذ المسيح، وبعضها ألفه

تلاميذه أو من بعدهم، وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى اقتربت من المائة.

والكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها وأمَرّت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السّند وهي عبارة عن مصنفات تاريخية حول قصة حياة مريم وابنها المسيح عيسى عليه السلام وما جرى له منذ ولادته حتى نهاية حياته في الأرض حسب معتقداتهم.

ولم يكتب شيء من هذه الأناجيل في حياة عيسى عليه السلام وإنما كتبت بعد رفعه إلى السماء.

والأناجيل الأربعة المعروفة الآن لدى النصارى هي (إنجيل متّى، وإنجيل يوحنا، وإنجيل لوقا، وإنجيل مرقس).

عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض:

لم تنته مهمة المسيح عليه السلام بعدُ، وسينزل إلى الأرض ليتمم رسالته، ويبلّغ دعوته، فهو الآن حي في السماء، رفعه الله تعالى إليه بروحه وجسده، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وليفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها، وسيحكم بشريعة القرآن فلا يقبل من أحد إلا الإسلام**»[1].

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن نزول المسيح إلى الأرض ليقتل

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (١٥٥)، وأبوداود في صحيحه: (٤٣٢٤).

المسيح الدجال، فقال ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات، ودينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنَّه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الآمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأُسد جميعاً والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان الغلمان بالحيَّات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[1].

وسينزل عيسى عليه السلام على المغارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح.

فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله فصلِّ.

فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء، مكرمة الله هذه الأمة.

ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال، فيلحقه عند باب لدّ فيقتله بيده الكريمة، ثم يذهب إلى بيت الله الحرام حاجًّا أو معتمراً، ويقيم بقية أربعين سنة، ثم يموت عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»: (٤٦٣).